

الفصل السَّادِس

الحِكمة من خَلقِ الشَّيْطانِ

الحكمة من خلق الشيطان

الشيطان منبع الشرور والآلام ، فهو القائد إلى الهلاك الدنيوي والأخروي ، ورافع الراية في كل وقت ومكان ، يدعو الناس إلى الكفران ، ومعصية الرحمن . فهل في خلقه من حكمة ؟ وما هذه الحكمة ؟

أجاب عن هذا السؤال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (شفاء العليل ص ٣٢٢) فقال :

(في خلق إبليس وجنوده من الحكم ما لا يحيط بتفصيله إلا الله)

١ - ما يترتب على مجاهدة الشيطان وأعدائه من اكمال مراتب العبودية :

فنها أن يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه ومخالفته ومراغمته في الله ، واغاظته واغاظته أوليائه ، والاستعاذة به منه ، واللجوء إليه أن يعيدهم من شره وكيدته ، فيترتب على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه ... والموقوف على الشيء لا يحصل بدونه .

٢ - خوف العباد من الذنوب :

ومنها خوف الملائكة والمؤمنين من ذنوبهم بعدما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوه ، وسقوطه من المرتبة الملكية إلى المنزلة الإبلسية يكون أقوى وأتم ، ولا ريب ان الملائكة لما شاهدوا ذلك حصلت لهم عبودية أخرى للرب تعالى ، وخضوع آخر ، وخوف آخر ، كما هو المشاهد من حال عبيد الملك إذا رأوه قد أهان أحدهم الاهانة التي بلغت منه كل مبلغ ، وهم يشاهدونه فلا ريب

أن خوفهم وحذرهم يكون أشد .

٣ - جعله الله عبرة لمن اعتبر :

ومنها أن الله جعله عبرة لمن خالف أمره ، وتكبر عن طاعته ، وأصرَّ على معصيته ، كما جعل ذنب أبي البشر عبرة لمن ارتكب نهيهِ ، أو عصى أمره ، ثمَّ تاب وندم ، ورجع إلى ربه ، فابتلى أبوي الجن والإنس بالذنب ، وجعل هذا الأب عبرة لمن أصر وأقام على ذنبه ، وهذا الأب عبرة إن تاب ورجع إلى ربه فله كم في ضمن ذلك من الحكم الباهرة ، والآيات الظاهرة .

٤ - جعله فتنه واختياراً لعباده :

ومنها أنه محك امتحن الله به خلقه ؛ ليتبين به خبيثهم من طيبهم ، فإنه سبحانه خلق النوع الإنساني من الأرض ، وفيها السهل والحزن ، والطيب والخبيث ، فلا بدَّ أن يظهر ما كان في مادتهم ، كما في الحديث الذي رواه الترمذي مرفوعاً : (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على مثل ذلك ، منهم الطيب والخبيث والسهل والحزن وغير ذلك ، فما كان في المادة الأصلية فهو كائن في المخلوق منها ، فاقترضت الحكمة الإلهية اخراجه وظهوره ، فلا بدَّ إذاً من سبب يظهر ذلك ، وكان إبليس محكاً يميز به الطيب من الخبيث كما جعل أنبياءه ورسله محكاً لذلك التمييز ، قال تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (سورة آل عمران / ١٧٩) فأرسل رسله إلى المكلفين ، وفيهم الطيب والخبيث ، فانضاف الطيب إلى الطيب ، والخبيث إلى الخبيث .

واقترضت حكمته البالغة أن خلطهم في دار الامتحان ، فإذا صاروا إلى دار القرار يميز بينهم ، وجعل لهؤلاء داراً ولهؤلاء داراً على حدة حكمة بالغة ، وقدرة باهرة .

٥ - اظهار كمال قدرته سبحانه بخلق الأضداد :

ومن هذه الحكم أن يظهر كمال قدرته في خلق مثل جبريل والملائكة وإبليس والشياطين ، وذلك من أعظم آيات قدرته ومشيئته وسلطانه ، فإنه خالق الأضداد كالسما والأرض ، والضياء والظلام ، والجنة والنار ، والماء والنار ، والحر والبرد ، والطيب والخبيث .

٦ - الضد يظهر حسنه الضد :

ومن هذه الحكم أن خلق أحد الضدين من كمال حسن ضده ، فإنَّ الضد إنما يظهر حسنه بضده ، فلولا القبيح لم تعرف فضيلة الجميل ، ولولا الفقر لم يعرف قدر الغنى .

٧ - والابتلاء به سبيل إلى تحقيق الشكر :

ومن هذه الحكم أنه سبحانه ، يحبُّ أن يشكر بحقيقة الشكر وأنواعه ، ولا ريب أن أولياءه نالوا بوجود عدو الله إبليس وجنوده ، وامتحانهم به من أنواع شكره ما لم يكن ليحصل لهم بدونه ، فكم بين شكر آدم وهو في الجنة قبل أن يخرج منها وبين شكره بعد أن ابتلى بعدوه ، ثمَّ اجتباه ربُّه وتاب عليه وقبله .

٨ - في خلق إبليس قيام سوق العبودية :

ومنها أن المحبة والإنابة والتوكل والصبر والرضا ونحوها - أحب العبودية إلى الله سبحانه ، وهذه العبودية إنما تتحقق بالجهد وبذل النفس لله ، وتقديم محبته على كل ما سواه ، فالجهد ذروة سنام العبودية ، وأحبها إلى الربِّ سبحانه ، فكان في خلق إبليس وحزبه قيام سوق هذه العبودية وتوابعها التي لا يحصي حكمها وفوائدها وما فيها من المصالح إلا الله .

٩ - وترتب على ذلك ظهور آياته وعجائب قدرته :

ومن هذه الحكم أن في خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم من تمام ظهور آياته وعجائب قدرته ولطائف صنعه ما وجوده أحب إليه وأنفع لأولياته من عدمه ، كظهور آية الطوفان ، والعصا ، واليد ، وفتح البحر ، وإلقاء الخليل في النار ، وأضعاف أضعاف ذلك من آياته ، وبراهين قدرته ، وعلمه ، وحكمته ، فلم يكن بُدُّ من وجود الأسباب التي يترتب عليها ذلك .

١٠ - الخلق من النار آية :

ومن هذه الحكم أن المادة النارية فيها الاحراق والعلو والفساد ، وفيها الاشراق والاضاءة والنور ، فأخرج منها - سبحانه - هذا وهذا ، كما أنَّ المادة الترابية الأرضية فيها الطيب والخبيث ، والسهل والحزن ، والأحمر والأسود والأبيض ، فأخرج منها ذلك كله حكمة باهرة وقدرة قاهرة ، وآية دالة على أنه (ليس كمثل شئء وهو السميع البصير) .

١١ - ظهور متعلقات أسمائه :

ومن هذه الحكم أن من أسمائه الخافض الرافع المعز المذل الحكم العدل المنتقم ، وهذه الأسماء تستدعي متعلقات يظهر فيها أحكامها ، كأسماء الاحسان والرزق والرحمة ونحوها ، ولا بدُّ من ظهور متعلقات هذه وهذه .

١٢ - ظهور آثار تمام ملكه وعموم تصرفه :

ومن هذه الحكم أنه سبحانه الملك التام الملك ، ومن تمام ملكه عموم تصرفه وتنوعه بالثواب والعقاب والإكرام والاهانة والعدل والفضل والاعزاز والاذلال ، فلا بدُّ من وجود من يتعلق به أحد النوعين كما أوجد من يتعلق به النوع الآخر .

١٣ - وجود إبليس من تمام حكمته تعالى :

ومن هذه الحكم أن من اسمائه الحكيم ، والحكمة من صفاته - سبحانه - وحكمته تستلزم وضع كل شيء موضعه الذي لا يليق به سواه ، فاقترضت خلق المتضادات ، وتخصيص كل واحد منها بما لا يليق به غيره من الأحكام والصفات والخصائص ، وهل تتم الحكمة إلا بذلك ، فوجود هذا النوع من تمام الحكمة كما أنه من كمال القدرة .

١٤ - حمدته تعالى على منعه وخفضه :

ومنها أن حمده - سبحانه - تام كامل من جميع الوجوه ، فهو محمود على عدله ومنعه وخفضه ورفعته وانتقامه وإهانتته ، كما هو محمود على فضله وعطائه ورفعته وإكرامه ، فله الحمد التام الكامل على هذا وهذا ، وهو يحمد نفسه على ذلك كله ، ويحمده عليه ملائكته ورسله وأوليائه ، ويحمده عليه أهل الموقف جميعهم ، وما كان من لوازم كمال حمدته وتامه ، فله في خلقه وإيجاده الحكمة التامة ، كما له عليه الحمد التام ، فلا يجوز تعطيل حمدته كما لا يجوز تعطيل حكمته .

١٥ - وبخلقه يظهر الله لعباده حلمه وصبره :

ومنها أنه - سبحانه - يحب أن يظهر لعباده حلمه ، وصبره ، وأناته ، وسعة رحمته ، وجوده ، فاقترض ذلك خلق من يشرك به ، ويضاده في حكمه ، ويجتهد في مخالفته ، ويسعى في مساخطه ، بل يشبهه سبحانه وتعالى ، وهو مع ذلك يسوق إليه أنواع الطيبات ، ويرزقه ، ويعافيه ، ويمكن له من أسباب ما يلتذ به من أصناف النعم ، ويجب دعاءه ، ويكشف عنه سوءه ، ويعامله من بره وإحسانه بضد ما يعامله هو به من كفر وشركه وإساءته ، فله كم في ذلك من حكمة وحمد .

ويتحجب إلى أوليائه ويتعرف بأنواع كمالاته ، كما في الصحيح عنه

- ﷺ - أنه قال : لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، يجعلون له الولد وهو يرزقهم .

وفي الصحيح عنه - ﷺ - فيما يروي عن ربه : (شتني ابن آدم ، وما ينبغي له ذلك ، وكذبني ابن آدم ، وما ينبغي له ذلك ، أما كذبه إياي ، فقله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد ، وأما تكذيبه إياي ، فقله : لن يعيدني كما بداني ، وليس بأول الخلق بأهون عليه من اعادته ، وهو سبحانه مع هذا الشتم له والتكذيب له يرزق الشاتم المكذب ، ويعافيه ، ويدفع عنه ، ويدعوه إلى جنته ، ويقبل توبته إذا تاب إليه ، ويبدله بسيئاته حسنات ، ويلطف به في جميع أحواله ، ويؤهله لارسال رسله ، ويأمرهم أن يلينوا له القول ، ويرفقوا به ، قال الفضيل بن عياض : (ما من ليلة يختلط ظلامها إلا نادى الجليل - جل جلاله - من أعظم مني جوداً ، الخلاق لي عاصون ، وأنا أكلوهم في مضاجعهم ، كأنهم لم يعصوني ، وأتولى حفظهم ، كأنهم لم يذنبوا ، أجود بالفضل على العاصي ، وأفضل على المسيء .

من ذا الذي دعاني فلم ألبه ؟ ومن ذا الذي سألتني فلم أعطه ؟

أنا الجواد ، ومنى الجود ، أنا الكريم ومنى الكرم ، ومن كرمي أني أعطي العبد ما سألتني ، وأعطيه ما لم يسألني ، ومن كرمي أني أعطي الثائب كأنه لم يعصني ، فأين غني يهرب الخلق ، وأين عن بابي ينتحي العاصون ؟

وفي أثر إلهي : (إني والإنس والجن في نبأ عظيم : أخلق ويعبد غيري ، وارزق ويشكر سواي) .

وفي أثر حسن : (ابن آدم ما أنصفتني : خيري إليك نازل ، وشرك إبي صاعد ، كم أتجيب إليك بالنعم ، وأنا غني عنك ، وكم تتبغض إلي بالعاصي وأنت فقير إلي ، ولا يزال الملك الكريم يعرج إلي منك بعمل قبيح) .

وفي الحديث الصحيح (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) .

خلق الله خلقه بحيث يظهر فيهم احكام اسمائه وصفاته وآثارها :

فالله سبحانه لكمال محبته لأسمائه وصفاته اقتضى حمده وحكمته أن يخلق خلقاً يظهر فيهم أحكامها وآثارها : فالمحبة للعفو خلق من يحسن العفو عنه ، ومحبة للمغفرة خلق من يغفر له ويحلم عنه ويصبر عليه ولا يعاجله ، بل يكون يحب أمانه وإمهاله .

ومحبته لعدله وحكمته خلق من يظهر فيهم عدله وحكمته .

ومحبته للوجود والإحسان والبر خلق من يعامله بالاساءة والعصيان ، وهو سبحانه يعامله بالمغفرة والاحسان فلولا خلق من يجري على أيديهم أنواع المعاصي والمخالفات لقاتت هذه الحكم والمصالح وأضعافها وأضعاف أضعافها ، فتبارك الله رب العالمين وأحكم الحاكمين ، ذو الحكمة البالغة ، والنعم السابغة الذي وصلت حكمته إلى حيث وصلت قدرته ، وله في كل شيء حكمة باهرة كما أن له فيه قدرة قاهرة وهدايات .

وبعد : فقد ترتب على خلق هذا اللعين حكم كثيرة وحصلت محبوبات لله وافرة :

فكم حصل بسبب هذا المخلوق البغيض للرب المسخوط له من محبوب له تبارك وتعالى ، يتصل في حبه ما حصل به من مكروه ، والحكيم الباهر الحكمة هو الذي يحصل أحب الأمرين إليه باحتمال المكروه الذي يبغضه ويسخطه إذا كان طريقاً إلى حصول ذلك المحبوب . ووجود الملزوم بدون لازمه محال ، فإن يكن قد حصل بعدو الله إبليس من الشرور والمعاصي ما حصل ، فكم حصل بسبب وجوده ، ووجود جنوده من طاعة هي أحب إلى الله وأرضى له من جهاد في سبيله ، ومخالفة هوى النفس وشهوتها له ، ويحتمل المشاق والمكاره في محبته ومرضاته ، وأحبُّ شيء للحبيب أن

يرى محبه يتحمل لأجله من الأذى والوصب ما يصدق محبته .

من أجلك قد جعلت خدي أرضاً للشامت والحسود حتى ترضى
ومن أثر إلهي (بغيتي ما يتحمل المتحملون من أجلي) فله ما أحب إليه
احتمال محبيه أذى أعدائه لهم فيه ، وفي مرضاته ، وما أنفع ذلك الأذى
لهم وما أحمدهم لعاقبته ، وماذا ينالون به من كرامة حبيهم وقربه قره عيونهم
به ، ولكن حرام على منكري محبة الرب تعالى أن يشموا لذلك رائحة أو يدخلوا
من هذا الباب أو يذوقوا من هذا الشراب .

قل للعيون العمى للشمس أعين سواك يراها في مغيب ومطلع
وسامح بؤساً لم يوهل لحبهم فإيحسن التخصيص في كل موضع
فإن أغضب هذا المخلوق ربه فقد أرضاه فيه أنبيأؤه ورسله وأوليأؤه ،
وذلك الرضا أعظم من ذلك الغضب ، وإن أسخطه ما يجري على يديه من
المعاصي والمخالفات فإنه سبحانه أشدّ فرحاً بتوبة عبده من الفاقد لراحته
التي عليها طعامه وشرابه إذا وجدها في المفاوت المهلكات ، وإن أغضبه
ما جرى على أنبيأئه ورسله من هذا العدو اللعين فقد سرّه وأرضاه ما جرى
على أيديهم من حربه ومعصيته ومراغمته وغيظه ، وهذا الرضاء أعظم
عنده وأبرّ لديه من فوات ذلك المكروه المستلزم لفوات هذا المرضي المحبوب .
وإن أسخطه أكل آدم من الشجرة فقد أرضاه توبته وإنابته وخضوعه
وتذللّه بين يديه وانكساره له .

وإن أغضبه اخراج أعدائه لرسوله - ﷺ - من حرمة وبلدته ذلك الخروج ،
فقد أرضاه أعظم الرضا دخوله إليها ذلك الدخول .

وإن أسخطه قتلهم أوليائه وأحبابه وتمزيق لحومهم واراقة دماهم فقد
أرضاه نيلهم الحياة التي لا أطيب منها ولا أنعم ولا ألدّ في قربه وجواره .
وإن أسخطه معاصي عباده فقد أرضاه شهود ملائكته وأنبيأئه ورسله

واجارته منه بأدنى نعمتين والله تعالى يحب أن يكمل نعمته على عباده المؤمنين ويربهم نصره لهم على عدوهم وحمايتهم منه وظفرهم به ، فيا لها من نعمة كمل بها سرورهم ونعيمهم ، وعدل أظهره في أعدائه وخصمائه .

وما منهما إلا له فيه حكمة يقصر عن إدراكها كل باحث

الحكمة في بقاء إبليس إلى آخر الدهر :

أجاب ابن القيم رحمه الله عن ذلك في (شفاء العليل ص ٣٢٧) ووضحه .

امتحان العباد :

فما ذكره رحمه الله تعالى : أنه سبحانه جعله محكاً ومحنة يخرج به الطيب من الخبيث ووليه من عدوه ، ولذا اقتضت حكمته ابقاءه ليحصل الغرض المطلوب بخلقه ولو أماته لقات ذلك الغرض . كما أن الحكمة اقتضت بقاء أعدائه الكفار في الأرض إلى آخر الدهر ولو أهلكتهم البتة لتعطلت الحكم الكثيرة في ابقائهم فكما اقتضت حكمته امتحان أبي البشر اقتضت امتحان أولاده من بعده به ، فتحصل السعادة لمن خالفه وعاداه ، وينحاز إليه من وافقه وولاه .

وأبقاه مجازاة له على صالح عمله السابق :

ومنها أنه لما سبق حلمه وحكمته أنه لا نصيب له في الآخرة وقد سبق له طاعة وعبادة جزاه بها في الدنيا بأن أعطاه البقاء فيها إلى آخر الدهر فإنه سبحانه لا يظلم أحداً حسنة عملها ، فأما المؤمن فيجزيه بحسناته في الدنيا وفي الآخرة ، وأما الكافر فيجزيه بحسنات ما عمل في الدنيا فإذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له شيء كما ثبت هذا المعنى في الصحيح عن النبي - ﷺ - .

أملئ له ليزداد إنمأ :

وبقاؤه إلى يوم القيامة لم يكن كرامة في حقه ، فإنه لو مات كان خيراً له

وأخف لعذابه وأقل لشراً ، ولكن لما غلظ ذنبه بالاصرار على المعصية ومخالفة من ينبغي التسليم لحكمه والقدح في حكمته والحلف على اقتطاع عباده وصددهم عن عبوديته كانت عقوبة الذنب أعظم عقوبة بحسب تغلظه فأبقي في الدنيا وأملئ له ليزداد هذا إثماً على إثم ذلك الذنب فيستوجب العقوبة التي لا تصلح لغيره ، فيكون رأس أهل الشرِّ في العقوبة كما كان رأسهم في الشرِّ والكفر . ولما كان مادة كل شرِّ فعنه تنشأ جوزي في النار مثل فعله ، فكل عذاب ينزل بأهل النار يبدأ فيه ثم يسري منه إلى أتباعه عدلاً ظاهراً وحكمة بالغة .

وأبقاه ليتولى المجرمين :

ومن حكم إبقائه إلى يوم الدين أنه قال في مخالفتهم لربه (أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن اخترتني إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته إلا قليلاً) (سورة الاسراء / ٦٢) وعلم الله سبحانه أن في الذرية من لا يصلح لمساكنته في داره ، ولا يصلح إلا لما يصلح له الشوك والروث أبقاه له ، وقال له بلسان القدر هؤلاء أصحابك وأولياؤك فاجلس في انتظارهم وكلما مرّ بك واحد منهم فشأنك به فلو صلح لي ما ملكتك منه فإني اتولى الصالحين ، وهم الذين يصلحون لي وانت ولي المجرمين من الذين غنوا عن موالاتي وابتغاء مرضاتي ، قال تعالى : (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) (سورة النحل / ٩٩ - ١٠٠) .

فأما إمامة الأنبياء والمرسلين فلم يكن ذلك لهوانهم عليه ولكن ليصلوا إلى محل كرامته ويستريحوا من نكد الدنيا وتعبها ومقاساة أعدائهم وأتباعهم وليحيى الرسل بعدهم ، يرى رسولاً بعد رسول ، فإمامتهم أصلح لهم وللأمة ، أمّا هم فلراحتهم من الدنيا ولحوقهم بالرفيق الأعلى في أكمل لذة وسرور ولا سيما وقد خيرهم ربهم بين البقاء في الدنيا واللحاق به ، وأمّا الأمم فيعلم أنهم لم يطيعوهم في حياتهم خاصة بل أطاعوهم بعد مماتهم كما أطاعوهم في حياتهم وإن أتباعهم لم يكونوا يعبدونهم بل يعبدون الله بأمرهم ونهيهم ،

والله هو الحي الذي لا يموت ، فكم في اماتهم من حكمة ومصلحة لهم وللأمة . هذا وهم بشر ولم يخلق الله البشر في الدنيا على خلقة قابلة للدوام بل جعلهم خلائف في الأرض يخلف بعضهم بعضاً فلو أبقاهم لفاتت المصلحة والحكمة في جعلهم خلائف ولصاقت بهم الأرض ، فالموت كمال لكل مؤمن ، ولولا الموت لما طاب العيش في الدنيا ولا هناء لأهلها بها ، فالحكمة في الموت كالحكمة في الحياة .

إلى أي مدى نجح الشيطان في اهلاك بني آدم ؟

عندما رفض الشيطان السجود لآدم وطرده الله من رحمته وجنته وغضب عليه ولعنه ، أخذ على نفسه العهد أمام ربّ العزة بأن يضلنا ويغوينا ، ويبعدنا لنفسه (لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنهم ولأمنينهم...) (سورة النساء / ١١٨ - ١١٩) .

(قال أرايتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) (سورة الإسراء / ٦٢) .

فإلى أي مدى حقق الشيطان مراده من بني الإنسان ؟

إن المسرّح نظره في تاريخ البشرية يهوله ما يرى من ضلال الناس وكيف كذبوا الرسل والكتب وكفروا بالله ربهم وأشركوا به مخلوقاته كما قال تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (سورة يوسف / ١٠٣) ولذا حق عليهم غضب الله وانتقامه (ثمّ أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون) (سورة المؤمنون / ٤٤) .

وفي الحاضر حيثما نظرنا أبصرنا أولياء الشيطان تعج بهم الحياة ، يرفعون رايته وينادون بمبادئه ، ويعذبون أولياء الله ، ويدلنا على مدى تحقيق الشيطان لمراده أن الله يأمر آدم يوم القيامة أن يخرج من ذريته بعث النار ، فلما يستفسر

عن مقدار هذا البعث يقول له : تسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، وفي رواية تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة .

وبذلك يصدق ظنه في هذه الذرية التي لم تعتبر بما جرى لأبيها ، ولا بما جرى لأسلافها ، ويبقى هذا اللعين يقودها إلى هلاكها ، بل أحياناً تسابقه إلى الجحيم .

وما أقبح أن يصدق ظن العدو في عدوه (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) (سورة سبأ / ٢٠) قبيح بالإنسان أن يتحقق فيه ظن الشيطان فيطيع هذا العدو ويعصي ربّه الرحمن ، ولقد بلغ الأمر حداً لا يوصف ولا يتصور ، فهذه طائفة في العراق وفي جهات أخرى تطلق على نفسها : عباد الشيطان ، وبعض الكتاب نراهم يحلفون (بحق الشيطان) فما أعجب أمرهم !

لا تفكر بكثرة الهالكين :

حريٌّ بالعاقل اللبيب أن لا يغتر بكثرة الهالكين ، فالكثرة ليست لها اعتبار في ميزان الله ، إنما الاعتبار بالحق ولو قلَّ عدد متبعيه .

فكن من اتباع الحق الذين رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً ، الذين عرفوا الشيطان وأتباع الشيطان فحاربوهم بالبغض القلبي ، وبالكلمة من اللسان ، وبالكتابة باليد ، وبالعمل بالحق وبمحاربتهم بالحجة والبرهان والسيف والسنان ، وقبل ذلك بالالتجاء إلى الرحمن والتمسك بدينه .

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) (سورة البقرة / ٢٠٨-٢٠٩) نسأل الله أن يجعلنا بمنه وكرمه من الذين دخلوا في السلم دخولاً كلياً وصلّى وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .